وزارةُ الثَّقافة
الهيئة العامّة السُّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل

مكتبة الطفولة

٩٦
أذار ٢٠٢٣م

مدرسةُ الأصدقاء

قصة: هند مصطفى
رسوم: مي الحلواني

رئيسُ مجلس الإدارة
وزيرةُ الثقافة
الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المـدير العــامُّ للهيئـة
العامّة السّوريّة للكتاب
د. نايف الياسين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإخراج الفنّي
هيثم الشيخ علي

الإشراف الطباعيّ
أنس الحسن

مكتبة الطفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى الأطفال

مدرسةُ الأصدقاء

قصة: هند مصطفى
رسوم: مي الحلواني

هُـنـاكَ فـي البعيد البعيد، تمتـدُّ الغابةُ الخضراءُ شـريطاً يبدأ من ضفـة النهر، مُـنتشـرةً إلى التلال والجبال البعيدة، واسـعةً ومهيبة، على مدِّ البصر.

أشـجارُ صنوبر وبلُّـوط سـامقةٌ ومُـتنوّعة. نباتاتٌ وأعشـاب لا تُـحصى. كلُّ شيء في مكانهِ الصّحيح.

تعبـقُ رائحـةٌ نديّة بين الجـذور، وتحـتَ الأوراق الـمُتسـاقطة والـمُتحلّـلة. هناكَ عالـمٌ قائـمٌ بذاته. إنَّـهُ عالـمُ الحشرات.

وفي هذا العالـم الـمُتنوّع، تسـرحُ وتمرحُ صديقتُنا حريشة. إنَّها أمُّ أربعٍ وأربعينَ قدماً. تلميذةٌ نشـيطة، تُسـاعدُ أصدقاءها جميعاً، ولا ترفضُ لهم طلباً.

تُـعِـدُّ نفسَها كلَّ صباح للذهاب إلى المدرسة بفرح ونشاط.

قالـت أمُّـهـا: صباح الخير يـا صغيرتي! هل غسـلتِ وجـهَـكِ وأقدامَـكِ الأربع والأربعين جيّداً؟

أجابـت حريشـة: نعم، يـا أمّـي! أنا مُـنظَّـمةٌ، ولا أنسـى شـيئاً. مشَّـطتُ شَـعري، ووضعـتُ شـرائطي، وجـهّـزتُ الأحذيـةَ والجـوارب. كلّ حـذاء مع جوربه الـمُوافق له فـي اللون. الحذاء الأحمـر مـعَ الجـورب الأحمـر، والحذاء الأسـود مـعَ الجورب الأسود... وهكذا.

قالت الأم: حسناً، وداعاً حبيبتي!

قالت حريشة: وداعاً أمّـي!

وكعادتها، كانت حريشة أول الواصلين إلى المدرسة، تستقبلُها الـمُعلّمةُ نـمُّـولة بفرح. تأتي الحشراتُ إلى المدرسة تباعاً. جاءت الفراشةُ والدعسوقة والجندب.

قالت الـمُعلّمة: هيّـا يا صرّار! ألا تزالُ نائماً؟

قال الصَّـرّار: أشـعرُ بالنُّعـاس يا مُعلّمتي، فنحـنُ نُغـنّـي ونلهو طوالَ الليل.

قالـت الـمُعلّمـة: أجل، هـل تَذكـرُونَ قصّـةَ النّـملـة والصَّرّار الشّهيرة؟

قـالَ الصَّــرّار: هههههه هـذا صحيـح. دَخلْنا التاريـخَ من باب مُـخجِــل. لـمّـا علــمَ جدّي الأكبر بأنَّ الـمُعلّمةَ نـمّولة أنشـأتْ مدرسـةً في الغابة، سـارعَ إلى إرسـالي، لكي أتعلّــمَ منكِ تنظيـمَ الوقت.

ردّت الـمُعلّمـةُ: أنـا واثقـةٌ بنجاحِـكَ يا صـرّار! العلــمُ مُـهـمٌّ للجميع ، وأنا لا أزالُ أتعلّـم.

قـالَ الـجندب: حقاً؟! كنتُ أظنُّ أنّ النَّـمـلَ أكملَ تعليـمَه. لو كنتُ في مُستوى علـمِكِ لَـمَـا أمسكتُ كتاباً أبداً.

قالت الـمُعلّمة: العلـمُ يتطوّرُ، وعلينا أن نستمرَّ في التطوُّر معَه.

قالت الخنفساءُ بفخر: صدقتْ جدَّتي الحكيمة خنفوسة. لأجلِ ذلكَ تُقامُ الـمدارس.

سألت الـمُعلّمةُ: هل بقـيَ أحد؟

أجابت حريشة: بقيت الدُّودة. إنّـها لـم تَصِلْ بعد.

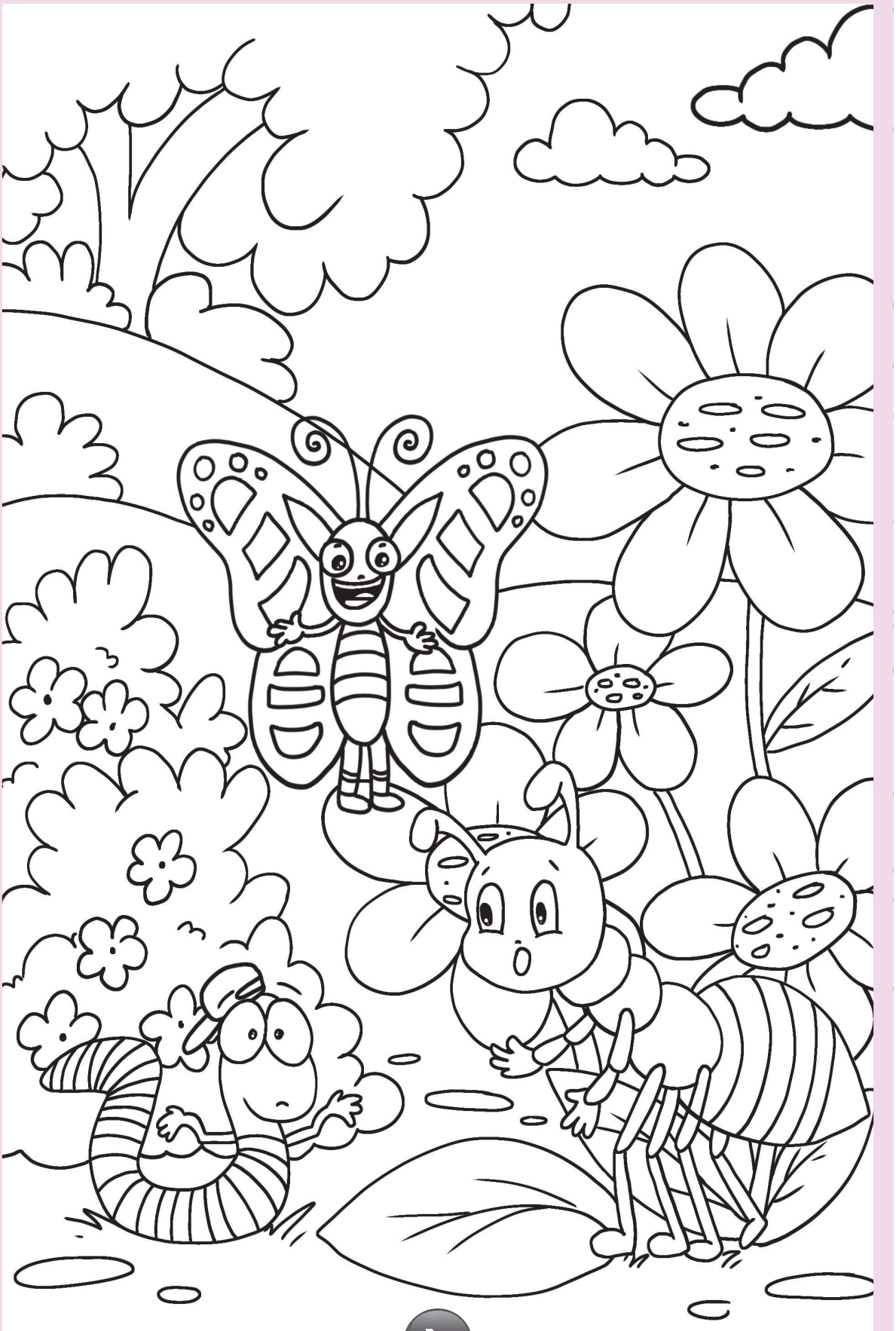

قالـت الدُّودة: أعتذرُ لأنني تأخّرتُ. جسـدي طـريٌّ، وليسَ لي أجنحةٌ أو أرجُلٌ تُساعدُني مثلكم يا أصدقاء!

قالـت الـمُعلّمة: لا عليك. أنْ تصـلَ مُـتأخّراً خيـرٌ من ألا تصلَ أبداً.

طلبت الـمُعلّمةُ إلى الفراشـة فَـرْدَ جناحَـيْها الجميلَين ليتسنّـى للبقيّة رسمُـها.

قالت الفراشـة: أصبحَ أصدقائي يُعامِلُوننـي بلُطفٍ بعدَ دُروسِ الـرَّسم.

ردّت الـمُعلّمة: الفضلُ للفنِّ الذي يُعلِّـمُنا الاحترام.

قالَ الجندب: سقطَتْ أقلامي، وأنا أقفز. حريشة! هل تُعيرينَني أقلامَك؟

ردّت حريشة: حاضر.

قالت الدعسوقة: حريشة! أريدُ ممحاةً وقلماً.

قالَ الصّـرّار: حريشة! ساعديني في التلوين.

قالت الخنفساء: حريشة! تعالي ساعديني!

قالت حريشة: حاضر... حاضر...

الجميعُ يطلبُ مُساعدةَ حريشة. إنّـها موهوبةٌ ونشيطة، تُـمسِكُ قلماً بقدم، وممحاةً بقدم، وتحكُّ رأسَها بقدمٍ أُخرى، وهي مُستعدّةٌ لـمُساعدة الجميع.

قالت حريشـة: تَبذُلينَ جهـداً كبيراً أيّـتُها الدُّودة! هل أُسـاعدُكِ في التلوين؟

ردّت الدُّودة: أشكرُك. علـيَّ فعلُ ذلكَ بنفسي.

قالت الـمُعلّمة: مُسابقةُ الـرَّسم ستُقامُ غداً، فاستَعِدُّوا جيّداً.

قالت الفراشةُ: كالعادة حريشة هي من يفوزُ بالجائزة.

قالَ الجندب: حريشة موهوبة. سنعتمدُ عليكِ غداً.

قالت حريشة: حاضر.

وفي طريق العودة إلى البيت، طلبَ الأصدقاءُ إلى حريشة تغييرَ هندامِـها لتكونَ جديرةً بالجائزة.

قالت الفراشة: حريشة! لِـــمَ لا تُغيّرينَ ألوانَ شرائطِك؟ انظُري ما أجملَ شرائطي!

أجابت حريشة: آه... حسناً.

قالَ الجندب: أحذيتي من لونٍ واحد، وأحذيةُ حريشة من ألوانٍ عدّة. رتِّـبيها مثلي، فهذا أفضل.

ردّتْ حريشـة: لم أجدْ عنـدَ البائع أحذيةً كافيـةً من لونٍ واحد. أحتاجُ إلى معمل أحذية لـيُنتِـجَ لي طلبي.

ضحكَ الأصدقاءُ، واقترحُوا على حريشة تغييرَ ترتيب الجوارب والأحذية.

قالت الخنفسـاء: حريشـة! ارتدي مثلي، الجـورب الأحمر مع الحذاء الأصفر.

ردّت حريشة، وهي تـحكُّ رأسَـها: آهٍ منك... حسناً.

قالَ الصّـرّار: لا، الأحمر مع الأسود، مثلي أنا.

ردّت حريشة: حسناً.

قالت الدعسوقة: بل الأسود مع الأزرق، مثلي أنا.

وهكذا عـمَّ خلافٌ بينهم، وتعالَـت الأصوات.

قالت الخنفسـاء: حسناً، سـنرى غداً صديق حريشـة الحقيقـيّ الذي ستختارُ رأيَـه.

قالت حريشة: أتـمـنّـى أن أُنـفّـذَ آراءَكم جميعاً.

هتفَ الجميعُ بصوت حادّ: بل هو رأيٌ واحدٌ فقط.

قالَ الجندبُ بـحزم: سنرى غداً صديقَكِ الحقيقـيّ.

وتفرَّقَ الأصدقاء.

حارَتْ حريشـة، وأُصيبَتْ بالتَّعب: سـأُرضي مَـنْ منهم؟ لو أنَّ في استطاعتي إرضاءَ الجميع! وأنتِ أيّـتُـها الدُّودة! ما رأيك؟

أجابت الدودة: أنا لا أتكلّـمُ في شـيء لا أعرفُـه، فأنا لا أرتدي أحذيةً ولا جوارب.

وصلت حريشة إلى البيت حزينةً حائرة.

قالت حريشة لأمِّـها: أريدُ أن أنامَ قليلاً. رأسي يُؤلـمُني جدّاً.

خلعَتْ أحذيتَـها وجواربَـها، واستلقتْ في سريرها، ثـمّ نامتْ، وهي تهذي:

جوارب... أحذية... الأحمر مع الأبيض... والـ...

أشفقَتْ أمُّـها عليها، وتركتْـها نائمة.

اسـتيقظت حريشـة فـي صبـاح اليـوم التالـي. نظـرَتْ حولَـها، وقالت:

لقد تأخّرتُ... عليَّ تجهيزُ نفسي لهذا اليوم المُميّز.

قفزتْ من فِراشِها، وهي تقولُ في نفسها: مِن أينَ سأبدأ؟ أينَ المشطُ والشَّرائط؟ أأعملُ برأي الفراشة أم برأي الجندب؟ أخافُ أن تحزنَ الخنفساء. سأرضي مَنْ منهم؟ أينَ بقيّةُ الأحذية؟ أضعتُ بعضَها. كيفَ سأرتديها؟ الحذاء الأحمر مع الجورب الأبيض أم الأصفر معَ الأحمر؟

قالت الأمُّ: الإفطارُ جاهز.

ردّت حريشة: ليسَ الآن يا أمّي!

قالت الأم: أراكِ مُتعبَةً، وتتصرّفينَ بغرابة. ابقي اليومَ في البيت، واستريحي.

قالت حريشة: لا، يا أمّي! عليَّ الاستعجال. وداعاً.

ذهبتْ حريشة مُسرعةً ومُشوَّشةَ الذِّهن، والأهمُّ أنّها نسيتْ محفظتَها في البيت. نَظَرتْ إليها أمُّها، حتّى غابت بينَ الحشائش، وقالت في نفسها: أرجو ألّا تُواجهي يوماً عصيباً!

كانت الدُّودةُ أوّلَ الواصلينَ إلى المدرسة. رحّبتْ بها المُعلّمة.

قالت الدُّودةُ، وهي تشعرُ بالنشاط: نمتُ باكراً، واستيقظتُ باكراً لأستعدَّ لهذا اليوم. تناولتُ طعاماً صحّياً، ومارستُ الرياضة.

قالت المُعلّمة: أحسنتِ أيّتُها الدُّودة!

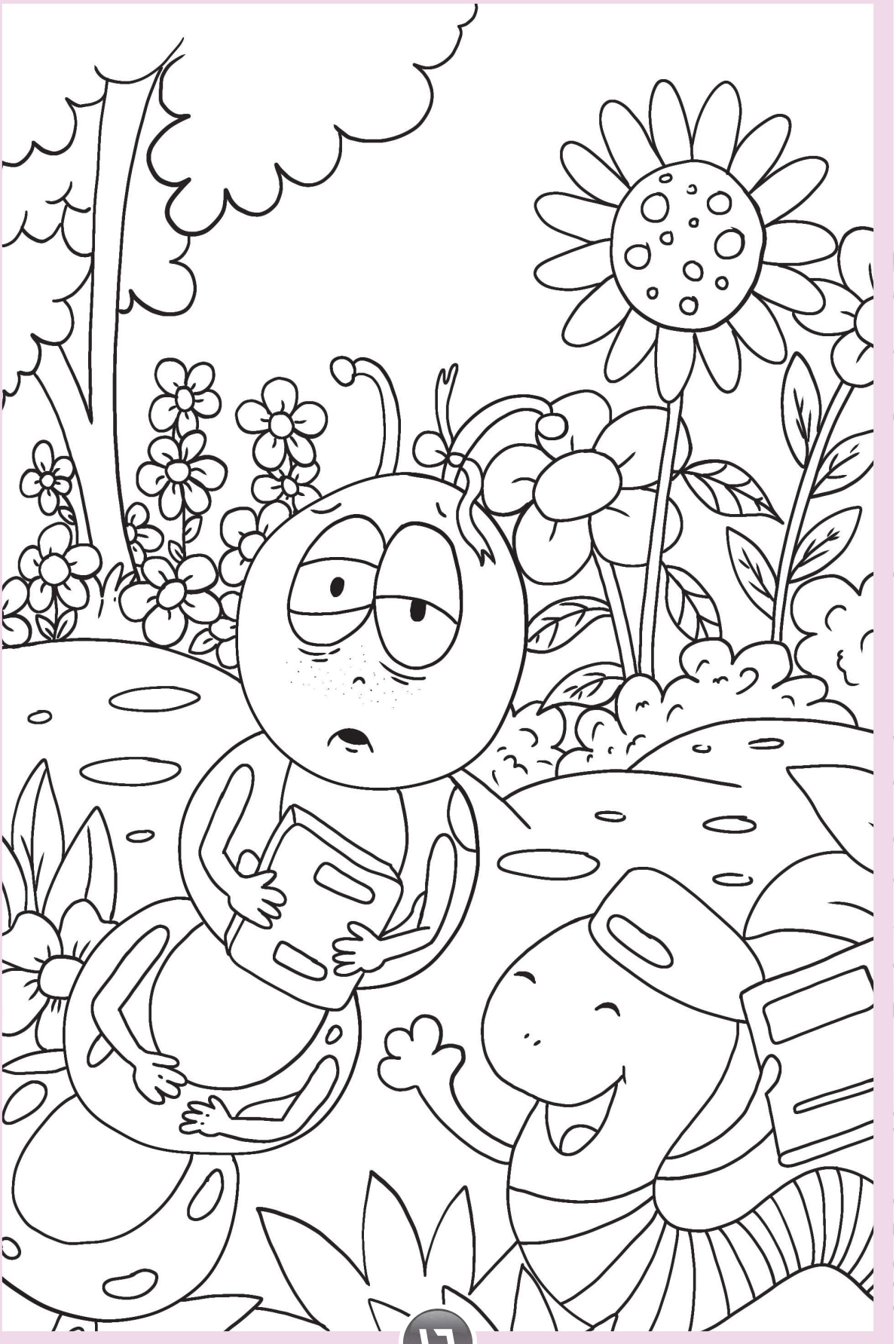

وبـدأ الصِّغـارُ يَصِلُـونَ تباعـاً، أمّـا حريشـة فقـد كانـتْ آخرَ الواصلينَ على غير عادتها.

تهامسَ أصدقاؤُها: أووه... شَـعرُها منكوش! يبدُو أنّـها نسيتْ تلميـعَ أحذيتها وارتداء بعض جواربها. أينَ الابتسـامةُ التي كانت تعلُو وجهَـها؟

طلبتْ إليهم المعلمةُ البدءَ بالرسم، لكنَّهم جميعاً يعتمدونَ على حريشـة التي نسيتْ محفظتَـها، إلا الدودة فقد كانت مُستعدّةً لهذا اليوم جيداً، واعتمدت على نفسها، واكتسبَتْ مهاراتٍ جديدة. لقد فازت الدُّودةُ بالجائزة بجدارة. فرحتْ فرَحاً عظيماً، فقد صبرَتْ، ونالَتْ.

عادت حريشة إلى البيت حزينةً باكية. أخبرَتْ أمَّها بكُلِّ شيء.

قالت حريشـة: لقـد أخفقتُ يا أمّـي! فقـدتُ طريقتي في تنظيم أموري. كانَ ذهني مُـشتّـتاً.

ضمَّـتْـهـا أمُّـها بحنان، وقبّـلتْـها، وقالـت: لا وجودَ للإخفاق. نحنُ نتعلّـمُ من أخطائِنا يا صغيرتي!

قالت حريشة: أحبُّ أصدقائي كثيراً.

ردّت الأم: عليـكِ الاهتمـام بنفسـك أولاً، وهـذا لا ينتقصُ من حُبِّـكِ لهم.

قالت حريشة: أردتُ مُساعدتَـهم في واجباتهم.

قالت الأم: أضَعْتِ عليهم فرصـةَ التَّعلم والاعتماد على أنفسهم، فأصبحوا كُسالى.

قالت حريشة: كنتُ أريدُ العملَ بآرائهم جميعاً.

ردّت الأم: لا مانعَ من الاستماع إلى الآخرين، لكنَّ الرّأيَ الأخيرَ لك، وكثرةُ الاهتمام مؤذيةٌ لكِ ولهم.

قالت حريشة: أجل، كان درساً قاسياً.

ردّت الأم: لا عليك. لدينا الوقتُ الكافي لنُصحّحَ أخطاءنا.

طُرِقَ البابُ، ففتحت الأمّ. إنَّهُم أصدقاءُ حريشة، جاؤُوا للاطمئنان عليها.

قالت الدعسوقة: نعتذرُ إليك يا حريشة! طلبنا إليك كثيراً من المساعدة.

قالَ الصّرّار: وكثيراً منَ الآراء.

قالت الفراشة: نحنُ نُحبُّكِ يا حريشة! سامحينا!

قالت الدُّودة: أنتِ الأجدرُ بالجائزة. أرجوكِ خُذيها منّي!

قالت حريشة: وأنا أحبُّكم كثيراً. تستحقّينَ الفوزَ أيّتُها الدودة! سعيدةٌ لأجلك.

قالت الأم: صداقتُكم هيَ الجائزةُ الحقيقية. لنحتفل اليوم! لديَّ عصيرٌ وحلوى. ما رأيكم؟

فرحَ الأصدقاءُ بذلكَ، وغنَّوا ورقصُوا، وتبادلوا النّكات والضّحكات.

عمَّت السعادةُ أرجاءَ الغابة. هبَّتْ نسمةٌ لطيفة أسقطتْ بعضَ الأوراق. سقطَتْ كلُّ ورقةٍ في مكانها تماماً لتُغطِّيَ عالمَ الحشرات المُذهِل.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب

شباط ٢٠٢٣م

www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب - ٢٠٢٣م
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها